لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال
فيأتوني فاستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي ارفع
رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني الحديث
وأما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في آخر حديث ابي هريرة
عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع رأسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقال يا محمد
ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة **قال** ابو حامد والسبعون
الف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا ترفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما براآت
مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان وسعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا فما مر عليه شي الا اسر من ذلك المقام **وأما الثالثة** وهي ادخال قوم حوسبوا
ان لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول
رب سلم **وأما الرابعة** وهي في اخراج من ادخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة
وقد روى البخاري عن عمران بن الحصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون
الجنة ويسمون الجهنميين **وأما الخامسة** وهي في رفع الدرجات قال النووي في الروضة
انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستند والله اعلم وقد ذكر القاضي
عياض شفاعة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب في تخفيف العذاب
لما ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك
وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى
ضحضاح وفي الصحيح ايضا من طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وزاد بعضهم
سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت احد على لأوائها الا كنت
له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان متعلقها لا يخرج
عن واحد من الخمس الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث ابن عبد الملك بن عبادة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف
رواه البزار واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم
واخرى في التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة في الخامسة
وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس وزاد في فتح الباري اخرى
فيمن استوت حسناته وسيئاته ان يدخل الجنة بغير حساب لما اخرجه الطبراني عن ابن

عباس

١٦٨

عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه
واصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وارجح الاقوال في اصحاب الاعراف
انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله
ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله **قال** وارده على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما ترد الشفاعة في التخفيف
عن صاحبي القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى وعن بريدة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان اشفع يوم القيامة عدد ما على وجه الارض
من شجرة ومدرة رواه احمد **فان قلت** فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم
لامته اما الاولى فلا تختص بهم بل هي لاراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك
باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل ان المراد
الشفاعة العظمى التي هي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة
لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم
فيها انه قال يا رب امتي امتي فدعا فيهم فاجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل ان
تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة
فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون الفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية
الامم ويحتمل ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير
هذه الامة يشاركونهم فيها او في بعضها لا ينافي ان يكون عليه الصلاة والسلام اخر دعوته
شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم انبياؤهم ويحتمل ان يكون
الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها
فنحن الآخرون الاولون رواه ابن ماجه وفي حديث ابن عباس عند ابي داود الطيالسي
مرفوعا فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني
امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون
واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان
تكون انبياء كلها وقد صح ان اول ما يقضى بين الناس في الدماء رواه البخاري والنسائي
مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس الدماء وفي البخاري
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن
للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)